

المجلد: 05 / العدد: 02 / (2021)، ص 105/116

التصحيح وأثره على سلامة النص المحقق "حاشية على شرح ديباجة المصباح ليعقوب بن علي
البروسوي (ت 931هـ) أنموذجا"

The alteration of a text and its effect on the integrity of the investigated text "An annotation on the lamp preamble by Yakoub ben Ali AlBrusawi (in. 931 AH) as a model"

أ.د: نعيمة بوزيدي
naimabouzidi@yahoo.fr

جامعة علي لونيسي - البليدة 2
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2021/12/02

دليلة لخضاري*
dalila.lakhdari@univ-dbkm.dz

جامعة علي لونيسي - البليدة 2
(الجزائر)

تاريخ القبول: 2021/07/12

تاريخ الاستلام: 2021/06/20

ملخص:

تتطرق هذه الورقة البحثية إلى قضية التصحيح مع بيان أسبابه باعتباره آفة علمية، وتُما قاتلا وجب الكشف عن تriage، وأن لا يستهين أي باحث بهذه القضية الشائكة التي لا يكاد يخلو منها أي كتاب سواء المخطوط منها أو المطبوع، وأن يسعى المشتغلون بالتحقيق خاصة إلى التحري الدقيق، وعدم التسليم التام بما هو مكتوب بين دفتي المخطوطات، فقد يقع فيها -لاريب- التصحيح والتحريف وحتى التزييف، ولهذا لزم التعامل معها بحذر حتى يتم إخراج النص على الوجه الذي تركه صاحبه قدر الإمكان، وقد اعتمدنا على: "حاشية على شرح ديباجة المصباح ليعقوب بن علي البروسوي (ت 931هـ)" أنموذجا للكشف عن أهم مواطن التصحيح الواردة في نسخته المعتمدة في التحقيق. كلمات مفتاحية: التصحيح؛ البروسوي؛ المخطوط؛ التراث؛ حاشية.

Abstract:

This research paper deals with the issue of alteration of a text with an explanation of its causes as a scientific scourge, and a deadly poison whose antidote must be uncovered, and that no researcher underestimates this thorny issue that hardly any book is devoid of, whether the manuscript or the printed one, and that those working in the investigation seek in particular to Careful investigation and failure to fully accept what is written between the two bookshelves of manuscripts may fall into them – for no doubt - alteration of a text, alteration and even forgery, and this is why it is necessary to deal with them with caution so that the text is taken out in the

*المؤلف المرسل.

way that its author left as possible, and we have relied on: "An annotation on the lamp preamble by Yakoub ben Ali AlBrusawi (in. 931 AH) "is a model for revealing the most important aspects of the alteration of a text contained in its approved version of the investigation.

Keywords: Alteration of a text; AlBrusawi; Manuscript; Inheritance; Annotation.

مقدمة:

إنّ الاهتمام بالتراث العربي يوجب العناية بقضاياها، والبحث في مسائله، والتّمعن في أسرارهِ، والإخلاص في خدمته خاصة إن تعلّق الأمر بتحقيق عين من عيونه بما تحمله هذه الكلمة من معاني الدقة والأمانة والصيانة والحذر في التعامل مع النّص، وعنوانه، ومؤلفه، وصحّة نسبته إلى صاحبه، وما قد يشوبه من آفات كالتصحيف والتّحريف، والتزييف، والحشو، والسقط، والبتّر إلخ، ما يجعل المحقّق الحصيف يدرك حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه، فيعطي كلّ خطوة من خطوات التحقيق حقّها من العناية والبحث والجهد والوقت، وإعمال الفكر، والاستعانة بأهل العلم فيما استشكل عليه.

وسنسلط الضوء في هذه الورقة البحثية على أحد معوّقات التحقيق وهو التّصحيف، و سنحاول الإجابة على التساؤلات الآتية: ما معنى التّصحيف؟ وماهي أسبابه؟ وما مدى اهتمام العلماء بهذه الظاهرة؟ وما السبيل إلى علاجها؟

وتهدف هذه الدراسة التي اعتمدنا فيها على المنهج الوصفي التحليلي إلى البحث في أسباب التّصحيف، وبيان الفرق بينه وبين التّحريف، ثم رصد أهم التّصحيفات الواردة في أحد كتب التراث العربي الذي مسّته هذه العلّة وهو "حاشية على شرح ديباجة المصباح ليعقوب بن علي البروسوي (ت931هـ)"، لنخلص في الأخير إلى اقتراح بعض الحلول للحدّ من هذه الظاهرة.

1 - تعريف التّصحيف

1.1 - لغة: جاء في تهذيب اللغة: التّصحيفُ: الخطأُ في الصّحيفة بأشباه الحُرُوف، مُؤلّدة، وقَدْ تَصَحَّفَ عَلَيْهِ لَفْظٌ كَذَا... والصّحَافُ، كَشَدَادٍ: بَائِعُ الصُّحُفِ، أَو الَّذِي يَعْمَلُ الصُّحُفَ. والمَصْحَفُ، كَمُحَرِّثٍ: الصّحْفِيُّ¹.

وفي دستور العلماء: التّصحيف: تَغْيِيرُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى.²

التّصحيف: في الإنكليزية Alteration of a text في الفرنسية³ Alteration d'un texte

2- 1 - اصطلاحاً: "هو التشابه في الخط بين كلمتين فأكثر: بحيث لو أزيل أو غيرت نقط كلمة، كانت عين الثانية، نحو التخلي، ثم التحلي، ثم التّجلي"⁴.

والتصحيف: "أن يقرأ الشيء على خلاف ما أراد كاتبه، أو على ما اصطالحوا عليه"⁵.

ولا بأس هنا أن نورد معنى التّحريف لكونه يتداخل في معناه مع التّصحيف خاصة عند القدامى إذ كانوا يعدّونهما مترادفين إلى أن جاء ابن حجر وفرّق بينهما بقوله: "إن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السّياق؛ فإن كان ذلك بالنسبة إلى النّقط فالمصحّف، وإن كان بالنسبة إلى

الشكل فالمحرّف ومعرفة هذا النوع مهمة، وقد صنّف فيه العسكري، والدارقطني وغيرهما، وأكثر ما يقع في المتن، وقد يقع في الأسماء التي في الأسانيد⁶

2- تعريف التحريف:

يدلّ الأصل (ح ر ف) على معانٍ؛ منها: "الإنحراف عن الشيء". يُقالُ انْحَرَفَ عَنْهُ يَنْحَرِفُ انْحِرَافًا. وَحَرَفْتُهُ أَنَا عَنْهُ، أَيَّ عَدَلْتُ بِهِ عَنْهُ... وَذَلِكَ كَتَحْرِيفِ الْكَلَامِ، وَهُوَ عَدْلُهُ عَنْ جِهَتِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: 46]⁷

"وقد استقرّ الرأي عند جمهرة العلماء المتأخّرين على هذا المفهوم؛ فالتصحيف - عندهم - خاصٌّ بالتغيير في النقط في الحروف المتشابهة، كالياء والتاء والثاء، والجيم والحاء والخاء، والدال والذال، والراء والزاي"⁸.

قال الرافعي: "فالنون تشبّه بالتاء والثاء، والواو تشبّه بالراء؛ أما سائر الحروف فلا تشبّه فيها ظاهر. وعلى أن هذا مما يرجع إلى الخط ويبعد أن يكون العرب أرادوه... ومن أمثلته: الثري والبري: بمعنى التراب، وثبّ الجريح ونجّ: سال دمه، وفاح الطيب وفاح، وهلم جرا...."⁹

"وأما التحريف فهو خاصٌّ بتغيير شكل الحروف المتقاربة، كالذال والراء، والدال واللام، والتون والزاي"¹⁰

فالتصحيف والتحريف كما قال الصفدي "... قلّما سلّم منهما كبير، أو نجا منهما ذو إتقان ولو رَسَخَ في العلم رسوخَ ثبير، أو خلَصَ من معرّتهما فاضلٌ ولو أنّه في الشجاعة عبدُ الله بن الزبير، أو في البراعة عبدُ الله بن الزبير، خصوصاً ما أصبح النقلُ سبيلَه أو التقليدُ ذليلَه، فقد صحّف جماعةٌ هم أئمةُ هذه الأمة، وحرفَ كبارٌ بيدهم من اللّغة تصريفُ الأزمة"¹¹

3- أقسام التصحيف: هو على قسمين: تصحيف نظر وتصحيف سمع:

فتصحيف النظر أو كما يعرف أيضا بتصحيف البصر أو القراءة أصله "من أخطاء النظر في الصحف. وأكثر ما يقع هذا التصحيف في الأحرف المتشابهة رسماً إذا لم تعجم..."¹²، وقد يتجاوز الكلمة الواحدة ليكون سببا في سقط عبارة أو فقرة كاملة، ويقع ذلك عند تكرار كلمة أو أكثر في موضعين مختلفين فيعتقد الناسخ أنه توقف في الموضع الثاني فيغفل عن كتابة ما بينهما، وسيأتي بيان ذلك في الجانب التطبيقي.

أما تصحيف السمع "فأكثر ما يقع في الأحرف المتقاربة صفة أو مخرجاً، وهي غالباً لا تتشابه رسماً عند إهمال نقطها: كاهمزة، والهاء، والباء والميم، والتاء والطاء، والثاء والفاء والسين، والجيم والشين، والدال والضاد، والذال والزاي والطاء، والسين والصاد، والقاف والكاف"¹³. وسيأتي بيانه عند ذكر أسباب التصحيف.

4- أسباب حدوث التصحيف:

أسهمت العديد من الأسباب في حدوث هذه الظاهرة، وقد لخصّها الطناحي في عشرة أسباب استناداً إلى تجربته الشخصية أثناء اشتغاله بتحقيق المخطوطات، وقراءته للكتب المحققة تحقيقاً علمياً أو

تجاريا، وما سمعه من علماء تحقيق النصوص، وقد أجمال هذه الأسباب في النقاط التالية مع التنبيه إلى وجود تداخل بين بعض هذه الأسباب¹⁴:

- تشابه رسم الحروف وتساويها عددا مع إهمال النقط، وهذا أول الأسباب وأقواها؛ لتعدد أوجه قراءة الكلمة الواحدة حسب احتمالات النقط.

- اختلاف الخط العربي بين مشرقى ومغربى، ولهذا وجب التنبيه للمؤلفات المغربية أو الأندلسية المكتوبة بخط مشرقى، فالناسخ الذي يجهل رسم الخط المغربى قد يثبت "القاف" التي هي بنقطة واحدة من فوق عند المغاربة "فاء" فتصبح كلمة "سقر" مثلا "سفر" وشتان بين الكلمتين، والأمر نفسه ينطبق على المشتغلين بتحقيق النصوص فمعرفة خصوصية كل خط، وطريقة رسمه ونقطه تجنب المحقق الحصف الوقوع في التصحيف.

- عدم المعرفة بلغات القبائل، كالنعنة وهي إبدال الهمزة عينا وتنسب إلى بني تميم، والكشكشة وهي إبدال الكاف المؤنثة شينا وتنسب إلى ربيعة ومضر وبني سعد¹⁵ والفحفة وهي قلب الحاء عينا وتنسب إلى هذيل¹⁶... فالجهل بلغات العرب يجعل الناسخ أو المحقق يثبت المألوف عنده حسب لغته فيقع في التصحيف.

- قرب الحروف وتبعضها في الكلمة الواحدة أو الكلمتين، فيحدث أن تقرأ العين كلمتين منفصلتين كلمة واحدة، أو أن تقرأ الكلمة الواحدة كلمتين منفصلتين، ومثال الأول قول الشاعر:

على ظهر عادى تحاربه القطا*** إذا سافه العوذ الديا في جرجرا.

فضبط المحقق دي غويه "تحراره القطا"، ونبه الطناحي على هذا الخطأ فقال: ولست أدري ما الذي صنعه العادي - وهو الطريق القديم - مع القطا حتى تحاربه؟ والصواب: على ظهر عادى تحار به القطا" وهو تعبير شائع في الشعر القديم.

ومثال الثاني: ما نقله الطناحي عن ابن الأثير تفسيره كلمة "الجديلة" في قولك: "على جديلتها" أي طريقته وناحيته، وتم تصحيحها بهذا الشكل: "على حدّ يليه" فقرأت "الجديلة" التي هي كلمة واحدة كلمتين منفصلتين: "حدّ" و "يليه".

- خداع السمع أو تصحيف السمع الناتج غالبا من طريق الإملاء فتتفاوت قدرات التلاميذ في التقاط الكلمات فتتم كتابة بعضها على غير وجهها نتيجة لخداع السمع، وقد يكون الإشكال في المملي نفسه إذا كان لا ينطق بشكل واضح بسبب آفة في جهاز النطق، أو بسبب العجلة فلا يراعي مخارج الحروف ولا يعطيها حقها من الهمس والجهر والتفخيم والترقيق...

- خفاء معاني بعض الكلمات عند الناسخ أو القارئ أو المحقق، فيعدل بما إلى كلمات مأنوسة تؤدي المعنى وتتكيف مع السياق الذي وردت فيه.

- الجهل بغريب كلام العرب، وأنماط التعبير عند القدماء وسياق كلامهم، وقد ذكر الطناحي عدّة أمثلة في هذا المقام، ومنها أنه قرأ في ترجمة أحدهم عبارة: "احتضر سنة كذا" وهي تصحيف بسبب تشابه رسم الحروف مع اختلاف في النقط، والصواب حسب "احتضر" بالخاء المعجمة، بمعنى مات فتيا، كأنه أخذ طريا غضا.

-الجهل بمصطلحات العلوم، وكيفية ضبطها، فقد روى الطناحي عن شيخه عبد السلام هارون أنّه سأل طالبا -في مناقشة علمية لرسالة الطالب- عن معنى عبارة: "وَفَقَدَ سُمِعَتْهُ بِالْبَلَدِ الْفُلَانِي"، فأجاب الطالب: لعلّه فعل فعلا شائنا استحقّ به أن يعاب ويفقد ذِكْرَهُ وسَمِعَتْهُ. فقال الشيخ: ليس الأمر هكذا، وإنّما الصّواب: "وَفَقَدَ أَسْمِعَتْهُ"؛ أي سَمَاعَاتِهِ ومروياته التي حصّلها من شيوخ ذلك البلد، كما تقول: فَقَدَ كُتِبَهُ، أو متاعه...

-الجهل بأسماء البلدان، وأسماء بعض الكتب، وفي هذا السياق ذكر الطناحي أنّه قرأ في أثناء سنده: "وعلي بن عثمان بن مُجَدِّد بن الشَّمْسِ لؤلؤ، وأخته زينب، بقراءتي عليهما بَيِّنَاتٍ لها من غوطة دمشق..." والصّواب: "بَيِّنَاتٍ لَهَا" وهي قرية مشهورة بغوطة دمشق.

- الإلف فينطق الانسان الكلمة التي أَلْفَهَا، ودرج على النطق بها بتلك الطريقة دون دراية بما يراد منها، فيقع في تصحيف الإلف ويجري في لسانه وكتابته، روي أن عثمان بن أبي شيبة قرأ أول سورة الفيل هكذا: "ألف لام ميم" وذلك لألفته بهذا الافتتاح في أول سورة البقرة وآل عمران ونحوهما.. وأكثر ما يشيع هذا التصحيف في الأعلام، والأنساب وكيفية ضبطها، فقد درج الناس مثلا أن يقرؤوا كل اسم مكون من العين والباء والياء والذال والتاء: "عُبَيْدَة" فيقولون: "عُبَيْدَة السَّلْمَانِي" والصواب عُبَيْدَة، وهو عُبَيْدَة بن عمرو السَّلْمَانِي الفقيه الكوفي (ت72هـ)...

5- أهم الكتب التي ألفت في هذا الموضوع: مرتبه حسب تاريخ وفاة مؤلفيها.

-التنبية على خُدُوث التصحيف: لحمزة بن حسن الأصفهاني (ت360هـ)، تح: مُجَدِّد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1967م.

-أخبار المصحفين: لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري (ت: 382هـ)، تح: صبحي البدري السامرائي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1406هـ.

-تصحيفات المحدثين: لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري (ت: 382هـ)، تح: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ط1، 1402هـ.

-شرح ما يقع فيه التصحيف والتّحريف، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (ت: 382هـ)، تح: عبد العزيز أحمد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1963م.

-درة الغواص في أوهام الخواص: للقاسم بن علي بن مُجَدِّد بن عثمان، أبي مُجَدِّد الحريري البصري (ت: 516هـ)، تح: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1998م.

-مشارك الأنوار على صحاح الآثار: لعياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبي الفضل (ت: 544هـ)، المكتبة العتيقة، ودار التراث (أفرد بابا كاملا سماه في الجمل التي وقع فيها التّصحيف وطمس مَعْنَاهَا التلغيف).

-التنبية على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في تفسيرها ومعانيها وتحريف في كتاب الغريبين عن أبي عبيد أحمد بن مُجَدِّد المؤدب الهروي: لحمد بن ناصر بن مُجَدِّد بن علي، أبي الفضل السلامي

(ت: 550هـ)، تح ودر: حسين بن عبد العزيز بن عمر باناجه، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2008 م.

-تصحیح التصحيف وتحرير التحريف، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت: 764هـ)، تح وت، صنع فهارسه: السيد الشرقاوي، مرا: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987 م.

-المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تح: فؤاد علي منصور دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م؛ خصص بعض الأبواب المهمة وشرحها وذكر نماذج عن التصحيف في أمهات الكتب...

-سهم الألفاظ في وهم الألفاظ: لمحمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي القادري التاذفي الحنفي، رضي الدين المعروف بـ ابن الحنبلي (ت: 971هـ)، تح: حاتم صالح الضامن عالم الكتب، بيروت، وهذا الكتاب تذييل لكتاب درة الغواص في أوهم الخواص للحري.

-ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث الأدبي المحققة: لصالح الأشر، مطبعة الصبان، دط، 1992م.

-من جنيات التصحيف على علم المصحف الشريف وأثرها على مقررات الدراسة ومجامع التصحيح: لعبد الهادي بن عبد اله حميتو، مركز الموطأ للدراسات والتعليم، أبو ضي، ط2، 2018.

وغيرهم من المؤلفات قديما وحديثا "وهناك كتب تحدث العلماء فيها عن أشكال التصحيف والتحريف ولكنها لم تصل إلينا نذكر منها "تصحيف العلماء لابن قتيبة"، و "ما صحف فيه الكوفيون لأبي بكر الصولي (ت335هـ)، والرد على حمزة في حدوث التصحيف لإسحاق بن أحمد بن شبيب"¹⁷

5- نماذج من التصحيقات في حاشية البروسوي:

سنحاول رصد أهمّ التصحيقات الواردة في الحاشية مع ذكر رمز النسخة¹⁸ التي ورد فيها التصحيف، وكذا بيان الصفحة، ورقم الهامش حسب ما جاء في النصّ المحقّق، وقد تمّ ترتيبها حسب ورودها في المتن كالتّالي:

- قوله: "يعني أنّ لا نسلم أنّها ليست بواقعة [موقع المفرد مطلقا بل باعتبار كون مقول القول حكاية عن واقعة]، وجملة..."¹⁹ فوق تصحيف البصر هنا بسبب لفظة: "واقعة" إذ اعتقد ناسخ (ج) أنه توقّف عند الكلمة الثانية لتطابقهما فأدى ذلك إلى سقوط ما بين المعقوفين من نسخته.

-قوله: "أي إعراب المستثنى منه [لما بعد إلا] باسم المستثنى منه من الفاعل والمفعول مجازا..."²⁰ فوق السقط هنا بسب تكرار عبارة: "المستثنى منه" في موضعين متقاربين، فوق تصحيف البصر في النسخة (د).

- قوله: "فإن قلت: كيف يعطف على اسم إن [المفتوح؟ والكلام في كون "أخي" مرفوعا! قلت: المضاف مقدر؛ أي على محلّ اسم إن] المعبر قبل دخوله عليه"²¹، والسبب المؤدي إلى تصحيف البصر هنا واضح وهو تكرار عبارة: "اسم إن" فأدى إلى إغفال النص الذي بين المعقوفين في النسخة (أ).

-قوله: "لكن بقي البحث في [هذه الجواز كيف؟ ولو أُكِّد وحده كان كما لو أكّد بعض حروف الكلمة، ويؤيد ما قلنا ما ذكره بعض المحقّقين في] حواش حاشية الشريف لشرح المطالع"²² والناظر إلى هذه العبارة

يلاحظ أن التصحيح الذي وقع فيه ناسخ (أ) هو بسبب حرف الجر "في" ما أدى إلى سقوط ما بين المعقوفين.

– قوله: "... وغير ذلك من أنه منصرف أو [غير منصرف] ونحوهما..."²³ فتكرار كلمة منصرف أدى إلى سقوط ما بين المعقوفين بسبب خداع البصر في النسخة (ب).

– قوله: "... ثم قالت ابنته: يا أبتِ ما أحسن السماء! [بالضم على لفظ الاستفهام، فقال لها: نجومها، فقالت: إنما أتعجب من حسنها، فقال لها: قولي: ما أحسن السماء!] وافتحي فاك"²⁴ يلاحظ القارئ حجم السقط هنا من النسخة (أ) بسبب خداع البصر عند عبارة "ما أحسن السماء" التي تكررت فأدى ذلك إلى سقط غير يسير.

– قوله: "فكأنّ الفاء وقع جبراً عن نقصان وقع من عدم أداء ما يقتضيه بحسب تضمّنه الشرط؛ أعني الدخول على الفعل"²⁵. فكلمة "جبراً" جاءت في النسخة (أ) و (ب) "خبراً" وهو تصحيح بسبب اختلاف النقط مع تشابه رسم الحروف.

– قوله: "والتكول: الرجوع عن الحرب والعجز عنه جُبناً"²⁶؛ فناسخ (أ) كتب كلمة "جبناً" "حيناً" وهو تصحيح ناشئ عن تشابه رسم الحروف مع اختلاف النقط.

– قوله: "فَلَعَلَّ المَرَادَ بِاسْمِ الجِنْسِ هَهُنَا مَا قَالَ الفَاضِلُ التَّفَنَّا زَانِي فِي المَطْوَلِ مِنْ أَنَّ اسْمَ الجِنْسِ مَا يَدُلُّ عَلَى نَفْسِ الدَّاتِ الصَّالِحَةِ لِأَنَّ يُقَالُ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارٍ وَصَفٍ مِنَ الأَوْصَافِ كَالْأَسَدِ، وَالْفِيلِ"²⁷ فكلمة الفيل جاءت في النسخة (أ): "القتل"، وهو تصحيح راجع لاختلاف النقط مع تشابه رسم الحروف.

– قوله: "وَوَيْنٌ" [وَوُسْطٌ بِالسُّكُونِ، وَ "سَوَى"، وَ "مَعَ"، وَ "دُونَ"، وَ إِمَّا غَيْرُ ظُرُوفٍ، نَحْوُ: "مِثْلٍ"، وَ "شِبْهٍ"، وَ "غَيْرٍ"، وَ "بَيْنٌ"] وَ "قَيْدٌ"، وَ "قَدَى"، وَ "قَابٌ"، وَ "قَيْسٌ"، وَ "أَيٌّ"، وَ "بَعْضٌ"، وَ "كُلٌّ"، وَ "كِلَا"، وَ "كِلْتَا"، وَ "دُو"، وَ "أُولُو"، وَ "قَدْ"، وَ "حَسْبٌ"، فَإِنَّ الإِضَافَةَ فِي هَذِهِ الكَلِمَاتِ لَازِمَةٌ لَا تَرَاهَا تَنفَكُّ عَنْهَا"²⁸ فتقارب رسم الحروف بين النون والذال في كلمتي "بين" و "بيد" أدى إلى سقط ما بين المعقوفين من النسخة (ب).

– قوله: "وَهُوَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ الحَمْسَةُ مَحْدُوفَةٌ اللَّامُ [نَسْبِيًّا؛ لِأَنَّ أَصْلَ الأَرْبَعَةِ الأَوَّلَى: أَحُو، وَأَبُو، وَهَنُو، وَحَمُو، وَأَصْلُ فَمِ فُوهُ، فَحُذِفَ اللَّامُ] أَعْنِي الهَاءَ حَذْفًا غَيْرَ قِيَاسٍ، فَبَقِيَ الْوَاوُ سَاكِنًا..."²⁹ فتكرار كلمة: "اللام" في موضعين مختلفين جعل عين الناسخ تتوهم أنها قد توقفت عند الكلمة الثانية فأدى ذلك إلى سقط ما بين المعقوفين من النسخة (أ).

– قوله: "فَجُعِلَتْ حُرُوفَ إِعْرَابٍ إِمَّا عَلَى مَعْنَى أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الحُرُوفُ نَفْسُ الإِعْرَابِ [عَلَى رَأْيٍ مَنْ يَجْعَلُ الحُرُوفَ نَفْسَ الإِعْرَابِ]، وَإِمَّا عَلَى مَعْنَى أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الحُرُوفُ دَلَالِيلُ الإِعْرَابِ عَلَى رَأْيٍ مَنْ يَجْعَلُ الإِعْرَابَ هُوَ الاختلاف، والحركات دَلَالِيلُهُ"³⁰؛ نلاحظ هنا تكرار عبارة: "نفس الإعراب" في موضعين متقاربين ورغم اختلاف ضبطهما إلا أن تطابق العبارتين شكلاً أدى إلى اعتقاد الناسخ أنه قد توقف عند العبارة الثانية فسقطت العبارة التي بين معقوفين من النسخة (ج).

- قوله: (فَمَعْنَى "الاشْتِمَالِ"، وَجُودُ التَّعْلُقِ بَيْنَهُمَا) [غَيْرِ الكُلِّيَّةِ، وَالْجُزْئِيَّةِ لاشْتِمَالِ الظَّرْفِ عَلَى الْمُظْرُوفِ (كَمَا صَرَّحَ بِهِ)؛ أَيِ بَكُونِ مَعْنَى الْاِشْتِمَالِ وَجُودُ التَّعْلُقِ بَيْنَهُمَا]³¹؛ والسبب المؤدي إلى تصحيف البصر في هذا الشاهد واضح وهو تكرار كلمة: "بينهما" التي جاءت في القسم الأول ضمن كلام الشارح الذي هو بخط غليظ بين قوسين، والكلمة الثانية التي هي من كلام البروسوي، فأدى هذا السقط إلى إغفال الناسخ كتابة ما بين المعقوفين في النسخة (ج).

- قوله: ("ظَرْفًا لَغَوًّا، لَا مُسْتَقَرًّا")، [وَأَمَّا قَالَ كِلَاهُمَا؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: "كَالْمَلْح" -عَلَى تَقْدِيرِ حَرْفِيَةِ الْكَافِ- ظَرْفٌ مُسْتَقَرٌّ؛ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ أَحَدُ جُزْئِي الْكَلَامِ؛ أَعْنِي خَبَرَ الْمُبْتَدَأِ]³²، والكلمة التي حصل بسببها تصحيف البصر هنا هي: "مستقر" التي تكررت في موضعين متقاربين فأدى ذلك إلى السقط من "النسخة (أ)".

- والأمر عينه ينطبق على كلمة "إبهام" التي كانت سببا في تصحيف البصر في النسخة (ب) يقول: "...وَأَقْلَهُ بِالْقِيَاسِ إِلَى بَعْضٍ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ لَفْظُ الْمُتْبِعِ، إِمَّا تَحْقِيقًا، إِنْ قُصِدَ بِعَطْفِ الْبَيَانِ: إِزَالَةُ إِبْهَامٍ [مُحَقِّقٍ، وَإِمَّا تَقْدِيرًا، إِنْ قُصِدَ بِهِ رَفْعُ إِبْهَامٍ] مُقَدَّرٍ"³³ قوله: "وَالْحَاصِلُ أَنَّ مِثْلَ قَوْلِكَ: "جَاءَنِي أَخُوكَ زَيْدٌ"؛ بَأَنَّ قَصَدْتَ الْإِسْنَادَ إِلَى [الْأَوَّلِ، وَجِئْتَ بِالثَّانِي تَبَمَّةً، وَتَوْضِيحًا، فَالثَّانِي عَطْفٌ بَيَانٍ، وَإِنْ قَصَدْتَ فِيهِ الْإِسْنَادَ إِلَى [الثَّانِي، وَجِئْتَ بِالْأَوَّلِ تَوْطِئَةً لَهُ مُبَالَغَةً فِي الْإِسْنَادِ]³⁴ وسبب تصحيف البصر هنا هو تكرار عبارة "الإسناد إلى" فاعتقد ناسخ (ج) أنه قد كتب ما بينهما وهو في الحقيقة قد انتقل إلى ما ورد ما بعد العبارة الثانية مباشرة دون أن يلاحظ ما سقط منه بسبب خداع البصر.

- قوله: "ذَكَرَ الْإِمَامُ الْحَدِيثِي أَنَّ النَّحَاةَ قَالُوا: لَوْ قَالَ رَجُلٌ: رَوَّجْتُكَ بِنْتِي فَاطِمَةَ، وَاسْمُ بِنْتِهِ عَائِشَةُ، فَإِنْ أَرَادَ [عَطْفَ الْبَيَانِ صَحَّ النِّكَاحُ؛ لِأَنَّ الْعَلَطَ لَمْ يَنْعَمْ فِي مُعْتَمَدِ الْكَلَامِ، وَإِنْ أَرَادَ [الْبَدَلَ لَمْ يَصَحَّ؛ لِأَنَّ الْعَلَطَ وَقَعَ فِي مُعْتَمَدِ الْحَدِيثِ]³⁵ فتكرار عبارة: "وإن أراد" مع ما بينها من اختلاف بسيط بين الواو والفاء أدى إلى تصحيف البصر الذي نتج عنه السقط من النسخة (ب).

- قوله: "... لِأَنَّهَا فَلَلَّتْ الْاِشْتِرَاكَ [بَأَنَّ رَفَعْتَ مَا هُوَ مُقْتَضِي اللَّفْظِ، وَعَيَّنْتَ مَعْنَى وَاحِدًا، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْاِشْتِرَاكُ] الْمَعْنَوِيَّ بَيْنَ أَفْرَادِ ذَلِكَ الْمَعْنَى، أَوِ الصِّفَةِ"³⁶؛ فسقط ما بين المعقوفين من النسخة (ج) بسبب تكرار كلمة "الاشتراك" في موضعين متقاربين.

- قوله: "وَالْأَصْحَابُ جَمْعٌ صَحْبٍ كَفَرَحٍ، وَأَفْرَاحٍ"³⁷ وردت هذه الصيغة في (ب): "فرح وأفراح" بالجيم المعجمة وفي (ج): "فرح وأفراح" بالحاء المهملة فوقع التصحيف نتيجة لاختلاف النقط بسبب تشابه رسم الحروف، وقد وقع مئى خطأ في ضبط حرف الصاد في كلمة "صَحْبٍ" الذي جاء بالضم في النص المحقق وانتبهت له الآن عند حاجتي لهذا الشاهد.

- قوله: "لَا يُقَالُ: لَمَّا كَانَ 'الْأَصْحَابُ' جَمْعٌ 'صَحْبٍ'، وَهُوَ جَمْعٌ 'صَاحِبٍ' قَالَ: هُوَ جَمْعٌ 'صَاحِبٍ' قَصْرًا لِلْمَسَافَةِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ كَطَاهِرٍ، وَأَطْهَارٍ يَأْتِي عَنْهُ"³⁸، و قد جاءت في (ب) و(ج): "كظاھر وأظھاړ"، وهذا التصحيف وقع بسبب تشابه رسم الحروف بين الطاء والظاء مع اختلاف في النقط.

- قوله: "فَيُقَالُ: "هَذَا جُحْرُ صَبِّ خَرِبٍ"، فَإِنَّ "خَرِبٍ" قَدْ وُصِفَ بِهِ "الصَّبُّ"، وَفُرِئَ مَجْرُورًا، وَ"خَرِبٍ" بِالْحَقِيقَةِ نَعْتُ لِرِ "الجُحْرِ"، وَهَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الجُرُّ عَلَى الجَوَارِ"³⁹ جاءت في (ب): "الجواز"، وفي (ج): "الجواز"، وهذا التصحيح الوارد في النسخة (ب) يأتي من قبيل الجهل بمصطلحات العلوم لكون كلمة "الجواز" شائعة الوجود في الكتب النحوية فاعتقد الناسخ أن الجرّ هنا "جوازاً" كما يقال في نقيضه: "وجوباً".

6- خاتمة:

لقد أوصلتنا هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نذكرها مع اقتراح بعض الحلول للحد من ظاهرة التصحيح:

- التصحيح لم يقتصر وجوده في المؤلفات القديمة فقط، بل لم يسلم منه حتى المشتغلون بالتحقيق في هذا العصر، فهو ظاهرة لازمت الكتب العربية، وتحتاج إلى تمحيص دقيق وخبرة واسعة بخبايا العربية وأسرارها للتصدي للتصحيح بكافة أشكاله.

- لقد حظي موضوع التصحيح بالتأليف والتصنيف قديماً وحديثاً.

- غلبت التصحيحات البصرية في حاشية البروسوي التي تمثلت في إغفال عبارات كاملة، ثم تلتها تلك التي كانت في الكلمة الواحدة الناتجة عن تغيير في النقط، ولم نعر على التصحيحات السمعية، والسبب في ذلك يعود إلى أنّ النسخ المعتمدة في التحقيق لم تكن مملأة، واعتمد النساخ في كتابتها على النقل.

7- بعض الحلول للعدول عن التصحيح:

- "ضبط القلم عن طريق وضع الحركات المناسبة على الحروف

- ضبط العبارة، وذلك بوصف حروف الكلمة التي هي مظنة التصحيح بما ينفي عنها الاشتباه بأخواتها التي تتفق معها في الرسم فيقول مثلاً في: "العتب" بالعين المهملة والتاء الفوقية والباء الموحدة، وبذلك لا تتصحّف بكلمة: "الغيث"، وهذه الطريقة أدق من ضبط القلم لكون الأخيرة قد تتعرض للمحو.

- ضبط المثال: كأن يقال: فزارة كسحابة، وقد شاع هذا النوع من الضبط في المعاجم العربية"⁴⁰

- الاطلاع الواسع على كتب التراث لمعرفة أساليب العربية، ودقائق معانيها، والمؤتلف منها والمختلف، وما شاع منها وما ندر... فقد قال أبو أحمد العسكري: "الاحتراس من التصحيح لا يدرك إلا بعلم غزير ورواية كثيرة، وبمعرفة مقدّمات الكلام، وما يصلح أن يأتي بعدها مما يشاكلها، وما يستحيل مُضَامَّتُهُ لها، ومقارنته بها، ويمتنع من وقوعه بعدها، وتمييز هذا مستصعب عسر إلا على أهله، الحاملين لثقله، والمستعذبين لمرارته..."⁴¹

- ينبغي على المحقق التحري قدر الإمكان من أجل الحصول على عدة نسخ للمخطوط الواحد، فقد رأينا في الجانب التطبيقي الكم الهائل من التصحيحات التي أدت إلى سقط عبارات كاملة، ولا سبيل إلى معرفتها واستدراكها عند الاعتماد على نسخة فريدة في التحقيق.

- أن يطلع المؤلف على الكتب والمؤلفات التي لها علاقة مع موضوع المخطوط سواء من قريب أو بعيد، ككتب المؤلف نفسه، أو تلك التي كتبت في عصره بالإضافة إلى المراجع اللغوية، والكتب المتخصصة...، وأن يتمرّس بأنواع الخطوط العربية، فالقراءة الخاطئة كما قال عبد المجيد دياب لا تنتج إلا خطأ، وعليه أيضاً أن يتمرّس بأساليب المؤلفين وطرائقهم في التعبير مع الإلمام بالموضوع الذي يعالجه المخطوط... وغير ذلك من الأمور التي تعين على إقامة النص وتسهم في الحد من ظاهرة التصحيف فيه.⁴²

8- قائمة الإحالات:

- 1- مُجّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، تح: مُجّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2001م، مادة (ص ح ف)، 6/24.
- 2- القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمّد نكري(ت: ق 12هـ): دستور العلماء : جامع العلوم في اصطلاحات الفنون عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2000م، 1/ 204 .
- 3- مُجّد بن علي ابن القاضي مُجّد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي(ت: بعد 1158هـ): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تق وإش ومرا: رفيق العجم، تح: علي درحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 1996م. ج 1 ص 449.
- 4- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: 1362هـ): جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ضب وتد وتو: يوسف الصمّيلين، المكتبة العصرية، دط، بيروت، دت، ص 330.
- 5- علي بن مُجّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ): كتاب التعريفات، تح: ضب وتص: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1983م، ص 59.
- 6- ابن حجر العسقلاني(ت852هـ): نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تح و تع: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، الرياض، 2001م، ص 118-119.
- 7- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: 395هـ): مقاييس اللغة: تح: عبد السلام مُجّد هارون، دار الفكر، دط، دمشق، 1979م، مادة (حرف)، 42/2، 43.
- 8- عبد الرزاق بن فراج الصاعدي: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عمادة البحث العلمي، ط1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2002م، 737/2...739.
- 9- مصطفى صادق الرافعي (ت: 1356هـ): تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، 1974م، 105/1.
- 10- تداخل الأصول اللغوية، 737/2...739.
- 11- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: 764هـ): تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تح، وتع: السيد الشرقاوي، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1987م، ص4.
- 12- صبحي إبراهيم الصالح (ت: 1407هـ) دراسات في فقه اللغة: دار العلم للملايين، ط1، لبنان، 1960م، ص 236.
- 13- المرجع نفسه ص 237.
- 14- محمود مُجّد الطناحي: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1984م، ص 299 وما بعدها.
- 15- أبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ): فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2002م، ص 90.
- 16- جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ): المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 1998م، 176/1.
- 17- مناهج جامعة المدينة العالمية: أصول البحث الأدبي ومصادره، منشورات جامعة المدينة العالمية ص 342-343 .

- 18- تم الاعتماد على أربعة نسخ خطية في التحقيق، رتبناها حسب قيمتها باتباع القواعد العلمية المتعارف عليها، ثم رمزنا لها بالرموز الآتية: (أ ب ج د).
- 19- يعقوب بن علي البروسوي (ت931هـ): حاشية على شرح ديباجة المصباح: [القسم الأول من بداية المخطوط إلى ق 45ظ]، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، در، وتح: دليلة لخضاري، إيش: نعيمة بوزيدي، جامعة علي لونيبي - البليدة 2، 2015-2016، ص94، الهامش 9.
- 20- المصدر نفسه، ص104، الهامش 4.
- 21- المصدر نفسه، ص105، الهامش 2.
- 22- المصدر نفسه، ص106، الهامش 3.
- 23- المصدر نفسه، ص120، الهامش 2.
- 24- المصدر نفسه، ص129، الهامش 7.
- 25- المصدر نفسه، ص148، الهامش 6.
- 26- المصدر نفسه، ص170، الهامش 3.
- 27- المصدر نفسه، ص173، الهامش 3.
- 28- المصدر نفسه، ص173، الهامش 4.
- 29- المصدر نفسه، ص179، الهامش 8.
- 30- المصدر نفسه، ص180، الهامش 3.
- 31- المصدر نفسه، ص207، الهامش 4.
- 32- المصدر نفسه، ص212، الهامش 4.
- 33- المصدر نفسه، ص233، الهامش 4.
- 34- المصدر نفسه، ص236-237، الهامش 2.
- 35- المصدر نفسه، ص237، الهامش 8.
- 36- المصدر نفسه، ص238، الهامش 9.
- 37- المصدر نفسه، ص244، الهامش 8.
- 38- المصدر نفسه، والصفحة نفسها، الهامش 3 و 15.
- 39- المصدر نفسه، ص245، الهامش 3.
- 40- محمود مجد الطناحي : في اللغة والأدب دراسات وبحوث، دار الغرب الإسلامي، دط، بيروت، دت، ص460-461.
- 41- أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (ت382هـ): شرح ما يقع فيه التصحيح والتحرير، تح: عبد العزيز أحمد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، مصر، 1963م ص 1-2.
- 42- للتوسع في هذا الموضوع ينظر: عبد المجيد دياب: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1993م، ص 137 وما بعدها، فقد ذكر عدة أمور تعين على إقامة النص، وإخراجه إخراجاً سليماً لا يشوبه تصحيف، ولا يعيبه تحريف - إن تم التقيد بالشروط والخطوات التي ذكرها...
- 9- قائمة المصادر والمراجع:
- أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (ت382هـ): شرح ما يقع فيه التصحيح والتحرير، تح: عبد العزيز أحمد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، مصر، 1963م.
- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: 1362هـ): جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع، ضب وتد وتو: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، دط، بيروت، دت.
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: 395هـ): مقاييس اللغة: تح: عبد السلام مجد هارون، دار الفكر، دط، دمشق، 1979م.

- ابن حجر العسقلاني(ت852هـ): نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تح و تع: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، الرياض، 2001م.
- أبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ): فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2002م.
- جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ): المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 1998م.
- صبحي إبراهيم الصالح (ت: 1407هـ) دراسات في فقه اللغة: دار العلم للملايين، ط1، لبنان، 1960م.
- صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت: 764هـ): تصحيح التصحيح وتحرير التحريف، تح، وتع: السيد الشرفاوي، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1987م.
- عبد الرزاق بن فراج الصاعدي: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عمادة البحث العلمي، ط1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2002م.
- عبد المجيد دياب: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1993م.
- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ): كتاب التعريفات، تح: ضب وتص: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1983م.
- القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمّد نكري(ت: ق 12هـ): دستور العلماء : جامع العلوم في اصطلاحات الفنون عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2000م.
- محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2001م.
- محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي(ت: بعد 1158هـ): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تق وإش ومرا: رفيق العجم، تح: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 1996م.
- محمود محمد الطناحي : في اللغة والأدب دراسات وبحوث، دار الغرب الإسلامي، دط، بيروت، دت.
- محمود محمد الطناحي: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيح والتحريف، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1984م.
- مصطفى صادق الرافعي (ت: 1356هـ): تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، 1974م.
- مناهج جامعة المدينة العالمية: أصول البحث الأدبي ومصادره، منشورات جامعة المدينة العالمية.
- يعقوب بن علي البروسوي (ت 931): حاشية على شرح ديباجة المصباح: [القسم الأول من بداية المخطوط إلى ق 45ظ]، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، در، وتح: دليلة لخضاري، إش: نعيمة بوزيدي، جامعة علي لونيبي -البليدة 2، 2015-2016.